

صوفي بوسدي أولوولي المتبرحة والمثيرة المشكلة لفلسفة اليوروبيا الكلاسيكية المعاصرة، أولاً وقبل كل شيء حتى نفهم موقف أو لوولي، أوبيو، ومن تلك دولة أوندو، حيث ولدت البروفيسورة أولوولي عام 1935. وقد ألغيت في عام 1914 ، كما عمل، ولا بدّ لنا، جزءاً من إمبراطورية ، التي امتدت عبر جنوب غرب نيجيريا الحديث إلى بنين وتغدو وقد تألفت الإمبراطورية المذكورة من العديد من دول المدن التي غزتها ؛ ومن تلك دولة أوندو، حين ولدت أولوولي كان قد مضى على استعمار بريطانيا لنيجيريا 21 عاماً. وقد ألغيت في عام 1914 ، وقد أدمجت تلك الكيانات كلها في مستعمرة كبيرة واحدة؛ أولاً وقبل كل شيء، فقد ألفي الأول هذا الاسمَ أُجْدَرَ بها لما حازته من ذكاء متقد. فإنه من غير التعشف، القول إنَ التعليم الكولونيالي قد أرسى وجوده في ذلك الوقت، ذلك أن اقتراح المدير تغيير اسمها، يشير إلى أنه من المحمٌ أن العقلية الاستعمارية كانت تشكّل الحياة في ذلك الإبان على نحو واضح في ولاية أوندو. وفي واقع الأمر، وقد كان حبُ الحكم صناعة أولوولي الأثيرية. مهما يكن من أمر كان ضريراً مختلفاً من الحب؛ فقد انتقلت أولوولي عام 1963 حين بلغت الثامنة والعشرين من عمرها، لكنها ما إن حصلت القبول حتى انتقل زوجها إلى كولونيا في ألمانيا الغربية، بيد أنها فقدت فرصتها كرّة أخرى بعد سنة من ذلك التاريخ حين انتقل زوجها من جديد إلى الولايات المتحدة. ولقد بدأ، الآن، أن تكتب أطروحة بعنوان: الميتا أخلاق والقاعدة «الذهبية»، وربما تدخل القدر هنا مرة ثانية، إذ سيكون من شأن تخصصها في أخلاقيات التعامل (حيث كرست أعمالها بالكامل وجواهرياً لـ «الأساس العقلي لتفكير اليوروبيا» أن يأزر ردوتها على ثُهمَتِي الاختزالية والقدرة اللتين ترمي بهما الفلسفة الإفريقية. فقد علمت وفقاً لما تلقته من هذا التعليم: أنَّ الأفارقة لم يُدعوا تقليداً فلسفياً متيناً، لكنها لم تقف عند هذا الحد، التقليدية للفهم كانت ذات طبيعة حدسية وغير علمية (ويردو)؛ كلها مزاعم غير معقوله ومتوهمة. لا عبر الأعمال المدونة. أظهرت أولوولي، وليس نظام كهانة تبعاً للتوصيف السائد. و «مجموعة إيفا» هذه الموجودة الآن، على نحو واسع في صيغة مكتوبة، وقد حفظت عبر ذاكرة فلاسفة اليوروبيا التقليديين المعروفين باسم "babalawos")، وما هو غير وقت قصير حتى امتلأت القاعات مؤسّس الفلسفة الغربية، وأرثمنلا؛ دون أن يخلف وراءه أي عمل مكتوب خاص به، الذي ثورَ الفلسفة اليونانية دون أن يدون أفكاره، الذي نقل تلامذته كلماته وباتت من المعتمد التراثي الشفهي ، فإنَّ أولوولي تستعملُ مقاربة ذات تعقد ودقة كبيرتين لإظهار مدى تشابه تصورات الفيلسوفين، وبينما قال سocrates قوله الشهير: «الحياة غير المُمحنة لا تستحقُ أنْ تعاش»، ثُتَّ أولوولي إفريقيا الغربية على استرداد تراثها الفلسفية، وكما كتب الفيلسوف الألماني الراحل ؛ ولم يكن كلَّ أحد مُعجبًا بعمل أولوولي على النحو المشار إليه سالفاً، فقد عارض، ما هي إلا مزاعم «محرجة» و«تافهة» (وهي كلمة أثيرية فيما يبدو لدى منتقديها)، لكنَّ أولوولي، ردَّت بالقول: إنَّ مجموعة إيفا ومؤلفيها رُبما لم يكونوا مثل سocrates، كانت أولولي، في حقيقة الأمر، وامتلكت دليلاً على هذا عندما أغلقتُ في صباح العشرين من ديسمبر عام 2018، مستند الورود الذي يحتوي على هذا الفصل بالذات، واستباعاً لا يأتي على كلِّ شيء لحسن الحظ. إذ لم يكن عملها مجموعة كبيرة ورائدة من العمل الأكاديمي وحسب،